أدلة عالمية الرسالة الإسلامية

الأستاذ المشرف. الدكتور أحمد الأزرقي

الاستاذ المشرف المساعد الدكتور. سيد رضا مؤدب

الطالب. عمر علي حسين العبيدي

جامعة قم / كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية / فرع علوم القرآن والحديث

الملخص:

اختلفت آراء المستشرقين تبعا لأهدافهم في دراسة الدين الإسلامي فنجد بعضهم يقر بعالمية هذا الدين الرباني، وبعضهم حدده بفئة محددة من الناس، فهو غير عالمي، اما الفئة الثالثة فقد توقفت فلم تقر ولم تنكر عالمية هذا الدين، سيتناول الباحث استعراض شامل و كامل لجميع هذه الأقوال ومن ثم السعي الى الدراسة النقدية الى كل ما يخالف ديننا الحنيف من خلال الادلة العقلية التي يؤمن بها جميع الناس دون تفرقة بين احد منهم، ولذا فإنَّ أهمية هذه الرسالة تكمن في إظهار ما كان يبديه المستشرقون المنصفون من آراء تشيد بالرسالة الإسلامية وبيان اهم الأدلة التي يعتمدون عليها في اثبات عالمية هذه الدين، والسبيل الذي دفعهم الى القول بعالميته، لذا يوجد كثير من البراهين العقلية والنقلية التي تخاطب كل انسان بإنسانيته لإثبات عالمية هذا الدين السماوي، و سيحاول الباحث نقد أدلة المستشرقين الناكرين لعالمية الدين الإسلامي، وإنَّ اهمية هذه الرسالة تهدف الى الوقوف على الأسس المنطقية الإسلامية التي تثبت وتؤكد عالمية الدين الإسلامي، وإنَّ المنهج الذي سار عليه الباحث هو المنهج الوصفي والمنهج النقدي، و إنَّ من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية: ان الدين الإسلامي هو دين عالمي من خلال الدليل والبرهان الذي يثبت عالميته، وايضاً إنَّ معالم هذا الدين وصلت الى اوربا، وآسيا، وافريقا، واغلب بقاع الكرة الأرضية ان جميع الاتهامات التي وجها المستشرقون هي اتهامات باطلة غير مستندة الى دليل منطقي ولا عقلي، اذ استطاع الباحث أن يرد هذه الاتهامات من خلال الأدلة والبرهان إنَّ النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم) هو نبي مرسل للعالمين وهذا ما أثبته من خلال هذه الر سالة من خلال إستعراض الآيات القرآنية وكثير من الأحاديث النبوية التي تثبت ذلك.

الكلمات المفتاحية: (أدلة عالمية، الرسالة الإسلامية).

Evidence for the universality of the Islamic message

Professor Supervisor. Dr. Ahmed Al-Azraqi

Assistant Supervising Professor Dr. sayid rida muadab

requester. Omar Ali Hussein Al-Obeidi

Qom University / College of Theology and Islamic Knowledge / Quran and Hadith Sciences Branch

Abstracts:

The opinions of the orientalists differed according to their goals in studying the Islamic religion, so we find that some of them acknowledge the universality of this divine religion, and some of them identified it with a specific group of people, as it is not universal. And then strive to critically study everything that contradicts our true religion through the rational evidence that all people believe in without distinction between one of them, and therefore the importance of this message lies in showing what the fair-minded orientalists expressed in terms of opinions praising the Islamic message and clarifying the most important evidence that they rely on It has to prove the universality of this religion, and the way that prompted them to say its universality, so there are many mental and textual proofs that address every human being with his humanity to prove the universality of this heavenly religion, and the researcher will try to criticize the evidence of orientalists who deny the universality of the Islamic religion, and the importance of this message aims to stand On the Islamic logical foundations that prove and confirm the universality of the Islamic religion, and that the approach followed by the researcher is the descriptive approach and the critical approach, and that among the most important findings of the current study: that the Islamic religion is a global religion through evidence and proof that proves its universality, and also that The features of this religion reached Europe, Asia,

Africa, and most parts of the globe. All the accusations leveled by the orientalists are false accusations that are not based on logical or rational evidence. The researcher was able to respond to these accusations through evidence and proof that the Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace) and his family and peace) is a prophet sent to the worlds, and this is what he proved through this message by reviewing the Quranic verses and many of the prophetic hadiths that prove that.

Keywords: (global evidence, the Islamic message).

المقدمة:

تنوعت دراسات المستشرقين حول الإسلام فشملت الكثير من القضايا منها؛ ما يتعلق بالقرآن الكريم وما يتعلق بسيرة النبي المصطفى (صل الله عليه و آله و سلم) وركزوا على مسألة الوحي وغيرها من المسائل، واتسمت تلك الدراسات في كثير من جوانبها بطابع اللاموضوعية وعدم الانصاف؛ لأنها كانت تنطلق من منطلقات غريبة عن روح الدين متأثرة بأفكار وعقائد أصحابها، ومن تلك القضايا التي طرح بعض المستشرقين عليها شبهات وآراء مخالفة هي قضية عالمية الرسالة الإسلامية، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على عالمية الرسالة الإسلامية والتي تعني أنّ الإسلام دين عالمي شامل شمولاً مكانياً وزمانياً شامل لجميع مناحي الحياة، فنستعرض آراء المستشرقين المخالفين والموافقين لعالمية الرسالة الإسلامية ونقوم بنقد ومناقشة تلك الآراء وفقاً لمعطيات القرآن الكريم.

٢-١-١. الأدلة العقلية والنقلية على عالمية الرسالة

إن الحديث عن عالمية الرسالة الاسلامية يعد من أهم القضايا اللاصقة بالشريعة الإسلامية لاسيما في عصرنا هذا، لذا يوجد كثير من الأدلة و البراهين القاطعة التي تثبت عالمية هذه الرسالة الإسلامية فمن الأدلة التي لا يوجد خلاف فيها في اثبات عالمية الرسالة الإسلامية(

[١] هي الادلة العقلية، فنجد أنَّ الاستدلال العقلي هو أن يتحرك العقل الهادف لمعرفة شيء ويسير في المعقولات أي يأتي منها ببعض الوسائل الفكرية التي يصل بها إلى ما يستهدفه من ذلك التحرك فلذا آثرنا أن ننطلق في الإستدلال العقلي على عالمية الرسالة الاسلامية من المنطق الاسلامي و بيان وجهة العقل في ذلك المنطق وما يؤول إليه في نتيجة الأمر، فنجد إن الرسالة الاسلامية كانت لها جذور معرفية معروفة منذ الفترة السابقة لمجيء الاسلام و هذا ما سوف نثبته في المبحث الثاني من هذا الفصل ان شاء الله[٢].

فالعالمية هي صفته من صفات الدين الإسلامي لا يؤمن بها إلا من آمن بالإسلام فالذين لا يؤمنون بالإسلام ثم يتكلمون عن عالمية الاسلام فليس غرضهم في ذلك إحقاق حق أو إبطال باطل بل لا هدف لهم فيه إلا أن ينكرون الدلائل ثم إنهم في موقفهم ذاك يتناقضون مع أنفسهم حيث إن كلامهم على صفة من صفات الاسلام يستلزم إيمانهم بالموصوف مع أنهم لم يؤمنوا به لأن إنكار صفة للشيء وإثبات نقيضها له بمعنى إقرار بالموصوف لأن الصفة لا تثبت أو لا يجوز ذكره كصفة طالما لم يكن الموصوف موجودا أو معترفاً به[٣] فمن لم يؤمن بالموصوف كيف ينكر أحدا من صفاته حتى يحاول إثبات ضده؟ فهذا تناقض صريح، وأما المؤمن بعالمية الرسالة الاسلامية فيجب عليه أن يكون صريحاً جريئاً لا تخادع ولا توارب منه، فإن كنت تؤمن بالإسلام عن صدق قلب وإخلاص نية ففتش عن نفسك هل ترى أنك تكون من المؤمنين بالإسلام[٤].

فإنَّ من مصاديق عالمية الرسالة الاسلامية أنها جاءت مهيمنة على الكتب السابقة، فلو اننا لاحظنا أمرَّ إنَّ الدين الاسلامي جاء حينما بلغت البشرية سن الرشد العقلي، فكانت الرسالة الاسلامية مفتوحة لجميع العقول لا في عصر معين فقط بل مستمراً في جميع الأزمان ولما سيأتي من جميع الأجيال في المستقبل، شاملاً لأصول الحياة البشرية التي لا تتبدل بتغير الأزمان والمجتمعات، مستعدا لتلبية الحاجات المتجددة التي تحدث في البشرية[٥].

ومن خلال ما طرح من تعريفات نحصل على إنَّ الرسالة الاسلامية هي كاشفة عن تعاليم الرسالات السابقة للدين الاسلمي، مكملة لمنهج الرسائل السماوية اذ تمتاز بانها تخاطب جميع العقول البشرية و تدعو الى التفكر و المحاورة في معرفة الحقائق و هذا ما يميز به الدين الاسلامي عن غيره من الديانات السماوية الأخرة و جعله من الديانات العالميتة.

لذا فإن الحديث عن عالمية القرآن يعد من أهم القضايا اللاصقة بالقرآن[٦]، فسوف أُبين هذا المطلب من خلال فرعين الأول :الأدلة العقلية، و الثاني الأدلة النقلية كما يأتي :

٢-١-١-١. الأدلة العقلية

ان الدليل العقلي هو ما أدركه العقل في الموضوع الذي هو محل الاستدلال، كالاستدلال بخلق السماوات والأرض وخلق أنفسنا على وجود الخالق سبحانه وأنه عليم قدير حكيم [٧]، فالدليل العقلي هو الحكم العقلي المتوصل به إلى حكم الشارع المقدس، بناء العقلاء ناشئ عن حكم العقل، المستلزم لحكم الشارع[٨]؛إنَّ من الادلة القطعية الدالة على عالمية الدين الاسلامي والقرآن الكريم هو الأدلة القطعية لذا إنَّ الذي ينكر عالمية القرآن إما أن يكون منكراً للقرآن أو مؤمناً به، لذا يرى الباحث إنَّ المؤمن بالقرآن الكريم وعالميته يجب عليه:

أولاً: كن صريحاً وشجاعًا وصادقًا. إذا كنت تؤمن بالقرآن بإخلاص وتعمد العمل به و تطبيق احكامه، و يجب عليك تحذير كل من ينكر القرآن الكريم و عالميته و ذلك لان لا مسوغ لإنكارك إياها أو تأويلها تأويلاً باطلاً لا يرضاه الله رب العالمين و لا نبيه الكريم محمد (صل الله عليه و آله و سلم)[٩].

ثانياً: جميع الذين ينكرون عالمية الرسالة الإسلامية انهم لم يتأمل في الرسائل السماوية السابقة للدين الأسلامي فإنَّ جميع الرسائل السماوية هي مبشرة بخاتم الأدين وهو الإسلام، و خاتم الأنبياء و هو محمد (صل الله عليه و آله و سلم) [١٠]."

٢-١-١-٢. الأدلة النقلية

بعد ان اثبتنا و وضحنا عالمية الرسالة الاسلامية من خلال الأدلة العقلية ينتقل بنا المقام الى بيان عالمية الرسالة الاسلامية من خلال الأدلة النقلي و يمكننا ان نعرف هذه الأدلة هو الدليل النصي من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله(صل الله عليه وسلم) أو إجماع أهل العلم(١١)، لذا سوف يُشرَّع الباحث في اثبات عالمية الرسالة الاسلامية من خلال هذه الأدلة فنجد إن عالمية الرسالة الاسلامية تآزرت عليها جميع الأدلة المقبولة عند المسلمين من الكتاب والسنة وإجماع الأمة(١٢)، فهناك العديد من الآيات التي تعلن إنَّ القرآن الذي هو معجزة الدين الاسلامي ذِكْرٌ لجميع العالمين كما قال تعالى:﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾(١٣)، فجاء في كتاب زبدة التفاسير فإنَّ المراد من ظاهر الآية المباركة ما هو الَّا تذكير، أو عظة لهم، وفيه دليل على إنَّ نبيّنا (صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم) مبعوث إلى كافّة العالمين، وأنّ النبوّة مختومة به(١٤)، و جاء في تفسير مغتنيات الدرر في بيان قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾(١٥) أي هو عظة وتذكيرا لهم من جهة تعالى فلا يختصّ بقوم دون قوم آخرين، وفي الآية دلالة على إنَّ نبيّنا (صل اللَّه عليه وآله وسلَّم) مبعوث إلى كافّة العالمين و إنَّ النبوّة مختومة(١٦) لأنّه تعالى قال : (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرى لِلْعالَمِينَ) (١٧)، و جاء في تفسير الأمثل اذ قال (إن هذا القرآن وهذه الرسالة والهداية إن هي إلا إيقاظ وتوعية للناس جميعا، فإنَّ النعم العامة الشاملة مثل نور الشمس والهواء والأمطار هي أمور عامة وعالمية، لا تباع ولا تشترى، ولا أجر يعطى لقاءها، هذه الهداية أو الرسالة ليست خاصة ومقصورة على بعض دون بعض حتى يمكن طلب الأجر عليها، (مما قيل في تفسير هذه العبارة يتضح من هذه الآية إن الدين الإسلامي ليس قومياً ولا إقليمياً، وإنما هو دين عالمي عام(١٨)، و جاء في كتاب التفسير الحديث لمحمد عزة دروزه فقال تفسير قوله تعالى: (الَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ) هو إعلان كون الرسالة المحمدية دعوة شاملة لجميع الأجناس والألوان والأديان والبلدان في جميع الأزمان، أن ذلك كان هدفاً محكماً من أهداف هذه الرسالة منذ بدئها خلافاً لما يحلو لبعض المستشرقين أن يزعموه من أن هذه الرسالة للعرب فقط، أو بأن عمومها قد كان تطوراً متأخرا، ولقد

تكرر هذا المعنى في آيات كثيرة مكية ومدنية متنوعة الأساليب قوية المدى، وفي سورة الأنبياء آية تضمنت المعنى مع زيادة تقرير كون رسالة النبي (صلَّ الله عليه و آله سلَّم) هي رحمة للعالمين كما قال تعالى: (وما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ)[١٩]، وفي سورة الأعراف آية تأمر النبي (صلَّ الله عليه و آله وسلَّم) بإعلان كون رسالته للناس جميعا وهي قوله تعالى :(قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّه إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَه مُلْكُ السَّماواتِ والأَرْضِ لا إِله إِلَّا هُوَ يُحيِي ويُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّه ورَسُولِه النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّه وكَلِماتِه واتَّبِعُوه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [٢٠]، فإن تلك الآية التي تصرح بأن القرآن ذكر للعالم كافة و إنَّ القرآن الكريم هو معجزة الاسلام و بما إنَّ القرآن الكريم زرع اصول التحدي بين كل الخلائق على وجه الارض بأن يأتوا و لو بآية واحدة فلم يستطيع احد من الخلق أن يأتي ولوا بسورة واحدة كما قال تعالى : ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢١]، فهذا إن دال على شيء دال على اعجاز القرآن الكريم [٢٢] و دال على انه كتاب يتحدى جميع العالمين فهو رسالة لجميع الناس كافة ليس فقط لمسلمين[٢٣].

لذا فإنَّ الأدلة النقلية على عالمية الرسالة الإسلامية عديدة منها قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[٢٤]، يقول صاحب المنار: (ويؤثر عن جدنا الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إن المراد بـ (العالمين) الناس فقط) [٢٥]،ثم يضيف : وقد وردت كلمة (العالمين) في القرآن الكريم أيضا بهذا المعنى كقوله : (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) [٢٦]، ولكن، لو استعرضنا مواضع استعمال (عالمين) في القرآن، لرأينا أن هذه الكلمة وردت في كثير من الآيات بمعنى بني الإنسان، بينما وردت في مواضع أخرى بمعنى أوسع يشمل البشر وسائر موجودات الكون الأخرى، كقوله تعالى :(فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [٢٧] وكقوله سبحانه :(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ والأرض وَمَا بينهما إِن كُنتُمْ مُّوقِنِينَ[٢٨].

وعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في تفسير (رب العالمين) قال : " رب العالمين هم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات " [٢٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٣٠]، فجاء في تفسير مجمع البيان يعني أي : نعمة عليهم[٣١]، و قوله تعالى: ﴿إِنَّا أنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾[٣٢]، فجاء في تفسير الصافي " لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ " هو المقصود بما عرفك وأوحى به إليك [٣٣]، و قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً﴾[٣٤]، فجاء في تفسير مجمع البيان (لقد بينا لهم في هذا القرآن من كل ما يحتاج إليه من الدلائل والأمثال، والعبر والأحكام، وما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم، ليتفكروا فيها)[٣٥]، وقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[٣٦]، فجاء في تفسير مجمع البيان معناه : (لقد بينا لهم في هذا القرآن من كل ما يحتاج إليه من الدلائل والأمثال، والعبر والأحكام، وما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم، ليتفكروا فيها) [٣٧]، و قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ﴾[٣٨]، أي : (بالغنا في البيان للمكلفين في هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا من كل مثل يدعوهم إلى التوحيد والإيمان "ولئن جئتهم بآية " أي : معجزة باهرة مما اقترحوها منك " ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون " أي : أصحاب أباطيل. وهذا إخبار عن عناد القوم وتكذيبهم بالآيات)[٣٩]، و قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[٤٠] فجاء في تفسير الصافي إنَّ الآية الكريمة جاءت من اجل البيان للناس كافة من اجل بيان مصالحهم في معاشهم ومعادهم "بالحق" متلبسا به " فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل "لتجبرهم على الهدى، وإنما عليك البلاغ[٤١]

كل هذه الأدلة القرآنية المتقدمة تجعل العقلاء في محور تفكر و تأمل قرآني بعيد المدى، فإنَّ الدين الاسلامي هو نور يخرج الناس من الظلمات الى النور[٤٢]، و من الجهل الى المعرفة، و هو خاتم الأديان و اشرف الأديان و سيد الأديان و إنَّ رسول الإسلام هو رحمة للعالمين كما قال تعالى :﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٤٣].

لذا إنَّ عالمية القرآن الكريم من الناحية المضمونية، تمثلت بمجموع تلك المفاهيم الجديدة في الآفاق البشرية ويمكن أن نستخلص بعض تلك المعاني السامية والمفاهيم الرامية إلى الكمالات والفضائل التي لا غنى لأي من أبناء البشر عنها والتي أنزلها القرآن إلى أرض البشرية(٤٤) و تهدف الى:

١- الحفاظ على الكرامة الإنسانية ما لم تنقلب إلى مظاهر سيئة مذمومة العواقب للفرد والمجتمع؛ فقد أذاق القرآن بتلك التعاليم السمحة الإنسان المستهان المستضعف طعم الكرامة النفسية ولذيذ العزة البشرية(٤٥) كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾(٤٦)، فجاء في تفسير جوامع الجوامع قال إنَّ تكريم بني آدم كان بالنطق والعقل والتمييز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة، وتدبير أمر المعاش والمعاد، وبتسليطهم على ما في الأرض، وتسخير سائرالحيوانات لهم " وحملناهم في البر "على الدواب و في البحر على السفن "وفضلناهم على كثير ممن خلقنا " هو ما سوى الملائكة، لأن الفضل عام في جنس الملائكة وخاص في بني آدم(٤٧).

٢- يجب على جميع الناس الاقرار و الاذعان لله سبحانه و تعالى والاقرار والاذعان له بالعبادة و الطاعة كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(٤٨)، ففي هذه الآية المباركة دعولة لجميع الناس، اذ يجب علينا ان نوحّد الله تعالى بالعبادة "ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً " لا نجعل له غيره شريكا في استحقاق العبادة (٤٩)، و قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ

بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا المَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(٥٠).

٣- أغاثه المظلوم ونصرة المستضعف وحمايته والنصفة لهما من الظالم والقوي(٥١): فقد أتاح القرآن ملجأً شرعياً هاماً لجميع المستضعفين والمظلومين في أنحاء المعمورة، وجعل الدفاع عن المظلوم والمستضعف واجب على كل مسلم و مسلمة(٥٢) كما قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِوَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِياً وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً﴾(٥٣)، و قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾(٥٤)، و قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(٥٥)، و قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾(٥٦) فجاء في تفسير الميزان قد نهى الدين الاسلامي عن الميل إلى الظالمين والاعتماد عليهم والبناء على باطلهم في أمر أصل الدين والحياة الدينية(٥٧).

٤- الحث على المعاني النبيلة والفضائل السامية المملوءة حيوية ونشاطاً ونبلاً إنسانياً فلا تختص الرسالة الإسلامية بأمة دون أمة و لا بحضارة دون حضارة، فهي كالروح للجسد أية حضارة منها إلا وأذن بالرحيل ركبها وانهار بعد غِيَرٍ كثيرة بنيانها، وحان في زمن غير طويل حينها ودمارها(٥٨)، لذا إن القرآن الكريم أتى في باب الفضائل والمكارم وترسيخهما عند جميع الناس كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٥٩) كما أمر بالإحسان ونشر الفضيلة والعدل بين جميع طبقات الناس، ونهى عن جميع المنكر والفواحش(٦٠) كما قال تعالى :﴿إِنَّ

اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِوَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٦١]، وكفى بهذين النصين في هذا الباب شاهداً عدلاً.

و كذلك من المعاني الدالة على عالمية القرآن الكريم ما ورد فيه من الأدلة على ختم النبوة بمحمد (صلى الله عليه و آله وسلم) كالتصريح بختم النبوة بنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[٦٢].

و ايضاً من الأدلة على عمومية الرسالة الإسلامية انها تخاطب جميع الناس كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[٦٣]،اذ جاء في كتاب التبيان في تفسير القرآن أمر الله تعالى نبيه "صل الله عليه وآله" ان يخاطب الخلق جميعاً ويقول لهم إني رسول الله أرسلني إليكم يعني إلى الناس أجمع (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[٦٤] اذ أرسلني إليكم الذي له التصرف في السماوات والأرض من غير دافع، ولا منازع " لا إله" اي لا معبود إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله " أمر من النبي "صل الله عليه وآله" للخلق بأن يصدقوا بتوحيد الله ويقروا بنبوة النبي " الأمي الذي يؤمن " يعني يصدق بالله وكلماته، وأمرهم بأن يتبعوه ويرجعوا إلى طاعته لكي يهتدوا إلى الثواب والجنة، و " جميعا " نصب على الحال من ضمير المخاطب الذي عمل حرف الإضافة فيه والعامل في الحال معنى الفعل في " رسوله " الا أنه لا يتقدم على حرف الإضافة،لأنه قد صار بمنزلة العامل.

وإنما وصفه بأنه يحيي ويميت لأنه لا يقدر على الاحياء إلا الله، ولا على الإماتة أيضا سواه لأنه لو قدر أحد على الإماتة لقدر على الاحياء، لان من شأن القادر على الشئ أن يكون قادرا على ضده، وإنما استعمل بمعنى لتهتدوا على الرجاء والطمع في الفوز به من العذاب[٦٥].

يتضح لي من خلال ما تقدم إن الرسالة الإسلامية عامة و شاملة و لا تخصص بفرقة او فئة دون فئة، وهذا القرآن حجة على كل من بلغه كما قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[٦٦]، فالدين الاسلامي و معزته القرآن الكريم هو حجة على كل من بلغه من جميع الإنس والجن إلى قيام الساعة[٦٧]،أن جميع هذه المعاني المذكورة بوصفها دلائل على عالمية القرآن إنما هي مما لها

علاقة وثيقة بالكيان الإنساني المطلق من غير تقييد بجنس أو تحديد ببقعة أو تخصيص بطبقة أو تعيين بلون(٦٨)، ولها صلة محكمة بالهوية الإنسانية العامة المطلقة بلا تفريق ولا تمييز وبذلك يتجلى معنى هذه الكلمة الإلهية الحكيمة المدوية عبر العصور والقرون التي تطن في أذن التاريخ دوماً كما قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(٦٩) فإذاً لا ضير علينا من مزاعم أولئك المغرضين على الإسلام وأهله، فإن الحقيقة أظهر من أن تخفى، بالإسلام و القرآن الكريم فإنَّ مصيره هو النجاة و الفوز في الدنيا و الآخرة(٧٠).

حيث وجود البرهان المنطقي العقلي على عالمية الاسلام الحقيقيّة ودعوته الانسانيّة مستندين في ذلك إلى التشريع الاسلامي الأصيل المتمثل بالقرآن والسنة الشريفة ليتجند بها المسلم في حياته العملية فيُحبط منهج الضلال الّذي يراد له، وبهذا نكون قد حصنّا أنفسنا من الخداع والضلال وبينا للعالم المنهج الاسلامي الداعي إلى الانسانية والعدالة والهدى بخلاف مناهج الضلال المتمثلة بالشعارات المخالفة للخطط السرية والأعمال الخارجية(٧١).

فإنَّ التأكيد على عالمية الاسلام له معنى لمن توغّل وتضلّع في نصوص الشرع المقدّس إلا إن تأكيده مهم وحيوي لمن عاش تشويهات أعداء الاسلام في تنفيذ مخططهم في تشويه الدين الاسلامي فجعلوه مرّة عربياً ومرّة فارسياً ومرّة إرهابياً ومرّة عنصرياً وهكذا فلا بدّ لنا نحن الباحثين و المختصين في المعارف الدينية من مواجهة هكذا إتهامات تواجه الى الدين الاسلامي الحنيف، ولا بدّ من الإجابة على جميع الإشكالات من صميم الدين لا من التراث الذي كتبه علماء الاسلام وإن كان التراث الاسلامي له كاشفية عن نصوص الدين إلا إن الجواب عليه من نصوص الشريعة (القرآن والسنة) هو الأفضل والأكمل(٧٢).

يتضح لي من خلال ما تقدم إنَّ البراهين العقلية على عالمية الرسالة الإسلامية هي مستندات قطعية لا يختلف عليها عاقل و مفكر و مدبر فالمستندات العقلية هي التي تثبت الادلة القطعية لعالمية الاسلام.

إن من معالم الدين الاسلامي هي معالم عالميته لأنها لكلّ الناس[٧٣] وتخاطب الناس بإنسانيتهم، وهذا لا يعني إنَّ عالمية الرسالة والدين يكفي فيها توجيه النداءات إلى الناس أجمعين كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[٧٤]، فجاء في التبيان في تفسير القرآن اذ قال لنبيه (صل الله عليه وآله)(وما أرسلناك) يا محمد بالرسالة التي حملناكها(إلا كافة) ومعناه أرسلناك إلى الخلق كافة بأجمعهم، وقيل : معناه إلا مانعا لهم وكافا لهم من الشرك ودخلت الهاء للمبالغةً(للناس بشيراً)لهم بالجنة اي مبشراً بها "ونذيرا "أي مخوفا بالنار"ولكن أكثر الناس لا يعلمون " صدق قولك وإنك رسول إليهم، لتفريطهم في النظر في معجزك[٧٥]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[٧٦]، وهذا ما اكده رسول محمد (صلى الله عليه وآله) فقال: (لا فضل لعربيّ على أعجميّ ولا لقرشي على حبشي إلاّ بالتقوى يا أيها الناس إنّ ربّكم واحد وإنّ أباكم واحد كلُكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على أعجمي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أسود فضل إلاّ بالتقوى)[٧٧]، فان هذه النداءات الموجهة إلى الناس كافّة لا تعني عالميّة الرسالة ما لم تتناول هذه الرسالة ما هو مشترك في الانسان وتخاطبه بإنسانيته فنجد الشريعة الاسلامية لها اهداف عالمية كثيرة منها:

١- تبعث و تحرر الأنسان من الظلمات إلى النور وتسلّط عليه الأنوار.

٢- إنَّ الرسالة الاسلامية ترفعه من عالم اللا شعور إلى الشعور الواعي.

٣- فالشرعية الإسلامية تحارب كلّ ما يدفع الناس إلى التناحر والانقسام مما ليس حقيقياً في الانسان، وهناك دعوات عبّرت عن نفسها أنها عالميّة (كالرأسماليّة والشيوعيّة والاشتراكيّة) إلاّ أنها لم تكن عالميّة أبداً لأنها مادّيّة كفرت بالإنسان يوم جردته من مصدر عظمته وهو جانبه الروحي وهو مصدر انسانيته الوحيد [٧٨]، وإذا لم تكن انسانية لم تكن عالمية بينما الاسلام : اعترف بالإنسان واعترف بالجانب الروحي له وأشبع حاجاته الروحية كما أشبع حاجاته الجسمية المادّيّة، فهو دين الانسان المكوّن

من الروح والجسم إذن هو دين عالمي، و كذلك من أدلة عالمية الاسلام انه يخاطب الناس بإنسانيتهم كما قال تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٧٩] فالإسلام يتجاوب مع الفطرة فلا ينكرها ولا يحرّفها فهو يقول: "الدين من شؤون الفطرة الانسانيّة"[٨٠]، و سوف أُبين اين مميزات و خصائل الدين الاسلامي التي جعلته دين عالمي لكل الخلق بما يأتي:

١- ان الدين الاسلامي هو دين الكرامة للأنسان و يرفع من مقام الأنسان[٨١] كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[٨٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[٨٣]، فجاء في تفسير جوامع الجوامع أي :(أَرْفَعَكُم منْزِلَةً عند اللهِ وأَكثَرَكُم ثَواباً أَتْقَاكُم لِمَعَاصيهِ، وأَعْمَلَكُم بطَاعَتِهِ)[٨٤].

٢- وكذلك من أدلة عالمية الرسالة الإسلامية إن هذا الدين هو التوحيد الخالص، وهو الدين القيّم على الحياة.

٣- وينكشف لنا إنَّ الدين الاسلامي هو دين العقل[٨٥]، والعقل هو موجود في كلّ الناس، فلم يقيّد العقل كما في بعض الأديان السابقة على الاسلام حيث كان العقل محكوماً لا يتمكن أن يقول قولته حجة فأثارة المشكلة في العالم الغربي لهذا الاتجاه فرفض ذلك الدين وأصبحت الثورة ضدّه، وكان من الواجب أن تكون الثورة ضدّ من نادى بتقييد العقل[٨٦] وهو غير الدين، بل بعض من ينتمي إليه ممن لم يهضم ذلك الدين كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٨٧]، اذ بين الفيض الكاشاني فقال إنَّ الذين يعقلون (هم الذين يستعملون عقولهم بالتفكرفيهتدون إلى عظمة الصانع، وعلمه وحكمته البالغةً، وقدرته النافذة، وتدبيره الكامل، ولطفه الشامل، وحسن تربيته صنايعه شيئا فشيئا إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللائقة بها)[٨٨]، و قوله تعالى:﴿كِتَابٌ

أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٨٩] فإنَّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه (صل الله عليه و آله و سلم)، وصفه بأنه مبارك، لان به يستديم الناس ما أنعم الله عليهم به، وبين أن غرضه تعالى بانزال هذا القرآن " لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ" بأن يتفكروا في أدلته " وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ" بعني أولو العقول، وفي الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة في خلق القبائح من حيث بين الله انه يعاقبهم جزاء بما نسوا طاعاته في الدنيا[٩٠].

لذا بين الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم لأهمية العقل فقال: (يا هشام إن لله على الناس حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة وأما الباطنة فهي العقول)[٩١].

يتضح لي من خلال ما تقدم ان الله سبحانه و تعالى جعل الدين الاسلامي دين عالمي لأنه دين الكرامة للإنسان، و هو دين العقل، و هو الدين القيّم على الحياة.

٤- إنَّ الدين الاسلام دين لاكتشاف العالم الخارجي، فقد حثّ الاسلام على اكتشاف هذا العالم المادي الذي هو مجال كفاح الانسان وازدهاره وتفتح طاقاته، ونبذ أن يكون الانسان متقوقعاً على نفسه جامداً هارباً من محيطه كالدعوات الانهزامية المبتعدة عن المجتمع كالمسيحية التي اعتبرت العالم الخارجي شراً ورجساً[٩٢] و رد القرآن كما قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[٩٣] نَظَرَ اعْتِبَار (كَيْفَ خُلِقَتْ) خَلْقاً عَجِيباً، فَهي تَنْقَادُ لكلِّ مَنِ اقتَادَهَا بأَزِمَّتِها، وتبْرُكُ حتَّى تَحْمِلَ أَحمَالَها، ثمَّ تَنْهَضَ بها إلى البلادِ الشَّاسِعَةِ، وليس ذلكَ في غَيْرِها من ذَوَاتِ الأَرْبَعِ، وَصَبَرَتْ على احتمَالِ العَطَشِحتَّى أنَّ أَظْمَاءهَا [٩٤]تَرتَفعُ إلى الْعَشْرِ فَصَاعِداً[٩٥]، وقال تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٩٦]، فجاء في كتاب البرهان في تفسير القرآن روي عن محمد بن يعقوب : عن الحسين بن محمد، عن

معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي، عن داود الرقي، قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى :(وما تُغْنِي الآياتُ والنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ)قال" الآيات هم آل محمد"، والنذر هم الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) [٩٧]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾[٩٨]، فقد بين محمد جواد مغنية فقال: (أن هذه الآيات وما إليها تدل دلالة قاطعة على انه تعالى يقيم الدلائل والبينات على دعوة الحق و الرسالة السماوية، ويدعو إلى تدبرها والنظر فيها، فإذا أعرض من لا يؤمن إلا بما يريد فهو وحده المسؤول عن جحوده وإنكاره، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾[٩٩]،

فجاء في التفسير الوسيط ان الآية الكريمة تدعوا الى(التفكير السليم، واستعمال العقل فيما يهدى إلى الحق والخير، أمر الله تعالى الناس بالنظر والاعتبار فقال سبحانه:(قُلِ انْظُرُوا ماذا فِي السَّماواتِ والأَرْضِ)[١٠٠]، أى: قل أيها الرسول الكريم لقومك: انظروا وتأملوا وتفكروا فيما اشتملت عليه السموات من شمس و قمر، وكواكب ونجوم، وسحاب وأمطار وفيما اشتملت عليه الأرض من زروع وأنهار، ومن جبال وأشجار، ومن حيوانات ودواب متنوعة، انظروا إلى كل ذلك وتفكروا، فإن هذا التفكر يهدى أصحاب العقول السليمة إلى إنَّ لهذا الكون إلها واحدا عليما قديراً، هو وحده المستحق للعبادة والطاعة و التسليم لنبيه بالرسالة التي جاء بها[١٠١]، وقال تعالى :﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾[١٠٢]، فالزَوْجٍ الكَرِيمِ يعني من كلّ صنف كثير المنفعة، حسن النبتة، طيّب الثمرة[١٠٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١٠٤]

اذن الاسلام هو دين يوازن بين الروح والجسم وهما وجود الانسان ككل كما قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾(١٠٥).

٥- قد أعطى الاسلام الغرائز حقّها، فلم يطلقها ولم يعقلها(١٠٦)، بل أعطاها حقّها وهذا هو حقّ الانسان فقال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَاطَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾(١٠٧)، قال القرطبي (هو الاستمتاع : التلذّذ) (١٠٨).

٦- الدين الاسلامي هو من المقياس العام لكل الناس وهو رضوان الله تعالى، لا رضوان الدولة ولا رضوان العنصر ولا رضوان القبيلة ولا رضوان الشهوة ولا رضوان المادة ولا رضوان الفائدة والمصلحة بل هو رضوان الله تعالى(١٠٩)، كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾(١١٠) فالفرد والمجتمع في الحقل السياسي والاجتماعي والاقتصادي لا بدّ أن يتّبع رضوان الله تعالى، وهذا مقياس انساني عام.

٧- الاسلام ومقياس العلم، قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١١١) وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم) (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة)(١١٢)، وقال (صل الله عليه و آله و سلم) : (اطلبوا العلم ولو بالصين)(١١٣)، وقال النبي محمد (صل الله عليه و آله و سلم) : (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) (١١٤).

فبما إنَّ هذه المقاييس المتقدمة هي مقاييس انسانية تخاطب الانسان في انسانيته وبما هو مشترك فيه مع غيره من أبناء الانسان، وليست هي خطابات عامّة للإنسان منفصلة عن انسانيّته إذن المقياس عالمي فالدين الاسلامي عالمي أيضاً.

وقد رفض الاسلام الجهل ومسيرته(١١٥)، بل رفض الظن ومسيرته كأصل يستند إليه الانسان في عقيدته ومبدئه، ورفض الاسلام الهوى، فقال تعالى :﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾(١١٦).

اذن فمن حق الاسلام أن يدعو العالم إلى منهجه لأنه هو منهج الانسان، و منهج الفطرة الانسانية التي ناغمها وحركها والتحم معها، ولأنه منهج العلم والعقل الذي جعلهما مقياساً للحقيقة، ولأنه منهج معترف بالغرائز فأعطاها حقها الكامل بدون إسراف وإعتداء، ولأنه منهج دعى إلى السيطرة على الطبيعة واستثمارها واعترف بكرامة الانسان وسخّر كلّ الموجودات له ليكون سيد العالم و اشرف المخلوقات.

٢-١-٢. تناسق الرسالة الإسلامية مع فطرة جميع البشر

إنَّ الله سبحانه و تعالى بعث جميع الانبياء و المرسلين و أمرهم بعبادته و أمرهم أن يبلغوا الناس رسالة التوحيد و هو الايمان بالله رب العالمين[١١٧]، لذا نجد إنَّ جميع الانبياء الذين بعثهم رب العالمين هم بشروا الناس بخاتم الأديان و سيد الاديان و هو دين الاسلام و إنَّ اول من بشره الناس بالدين الاسلامي هو نبي الله آدم (عليه السلام)، لذا نجد تعددت الديانات السماوية و كان اشرفها و سيدها هو الدين الاسلامي الذي جاء به النبي محمد (صل الله عليه و آله و سلم) و برسالة الدين الاسلامي الحنيف[١١٨]، فهذا الدين هو دين الله سبحانه و تعالى، ودين الفطرة، هتف به جميع الأنبياء السابقين منذ نبوة آدم(عليه السلام) إلى محمد خاتم النبيين(صل الله عليه و آله و سلم)[١١٩].

لذا نجد إنَّ الله سبحانه و تعالى أُمر كثير من الانبياء و المرسلين أن يكونوا من المسلمين[١٢٠] فنجد نبي الله نوح (عليه السلام) يقول:﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[١٢١]، فجاء في تفسير كنز الدقائق إنَّ المراد من الآية المباركة اي الثّابتين على ملّة الإسلام[١٢٢].

و كذلك نبي الله ابراهيم (عليه السلام) كان يوصي بنيه بوصية الاسلام كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١٢٣]،اذ جاء في تفسير كنز الدقائق فقال (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ) [١٢٤] : أعطاكم الدّين الَّذي هو صفوة الأديان،

وهو دين الإسلام، ووفّقكم الأخذ به، " فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" [١٢٥]لا يكن موتكم على حال إلَّا على حال كونكم ثابتين على الإسلام، فالنّهي راجع إلى كونهم على خلاف الإسلام، في حال الموت، والنّكتة في إدخال النّهي على الموت، إظهار أنّ الموت على غير الإسلام، كلا موت، والموت الحقيقيّ هو موت السّعداء، وهو الموت على الإسلام، وفي أصول الكافي عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال :"إنّ أبي استودعني ما هناك فلمّا حضرته الوفاة، قال لي:"ادع لي شهودا " فدعوت له أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر،قال: اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه : يا بنيّ إنّ الله اصطفى لكم الدّين، فلا تموتنّ إلَّا وأنتم مسلمون) [١٢٦]، و إنَّ كليم الله (عليه السلام)كان يوصي قومه بالدين الاسلامي كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾[١٢٧]، فجاء قوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ) بعد قوله (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) ليتبين المعنى بالصفتين من الايمان والاسلام وبالتقييد والاطلاق على إنَّ الثقة بالله توجب الاستسلام لامره، والتوكل التوثق باسناد الامر إلى الله والوكالة عقد الامر لمن يقوم به مقام مالكه، والله عز وجل أملك بالعبد من نفسه فهو أحق بهذه الصفة، ويوجب التوكل على الله فالتوكل هو النجاة من كل محذور، والفوز بكل سرور وحبور إذا اخلص العمل فيه وسلمت النية فيه. وحذفت ياء الإضافة من قوله " يا قوم " اجتزاء بالكسرة منها وهو في النداء أحسن من اثباتها لقوة النداء على التغيير، وفائدة الآية البيان عما يعمل عليه عند نزول الشدة من أن من كان يؤمن بالله فليتوكل على الله ويسلم امره إليه ثقة بحسن تدبيره له[١٢٨]، و كذلك نبي الله يوسف (عليه السلام) يقول ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[١٢٩] اذ جاء في تفسير الامثل أن " المسلم " يعني الذي يسلم ويخضع أمام أمر الله، وهذا المعنى يصدق على جميع الأنبياء الإلهيين وأممهم المؤمنة، ومع ذلك فإن كون رسول الإسلام أول المسلمين، إما من جهة كيفية إسلامه وأهميته، لأن درجة إسلامه وتسليمه أعلى وأفضل من الجميع، وإما لأنه كان أول فرد من هذه الأمة التي قبلت بالإسلام والقرآن، وقد ورد في بعض الروايات عنه(صلى الله عليه وآله

وسلم) أول من أجاب في الميثاق في عالم الذر، فإسلامه متقدم على إسلام الخلائق أجمعين، فإن الآيات توضح روح الإسلام، وتعكس حقيقة التعاليم القرآنية وهي الدعوة إلى رفض أي نوع من أنواع الشرك والثنوية و الدعوة التسليم لأوامر رب العالمين(١٣٠).

يتبرهن لي من خلال ما تقدم فان الله سبحانه و تعالى جعل خاتمة الاديان هو الدين الاسلامي(١٣١) بنبوة النبي محمد (صل الله عليه و آله و سلم) بقوله تعالى:﴿انَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(١٣٢)

من خلال ما تقدم من الآيات القرآنية المباركة يسعى بنا المقام الى طرح السؤال التالي ما المقصود بالدين الأسلامي؟ ولماذا سميت رسالة القرآن بالإسلام؟ نجد إن مصطلح الاسلام يعد هو الامتثال لا وامر الله سبحانه و تعالى و الانقياد لما امر الله سبحانه و تعالى(١٣٣)، لذا فان جميع المخلوقات في عالم الوجود في دار الدنيا فهي خاضعة لرب العالمين كما قال تعالى:﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾(١٣٤)عندما نتابع المصادر التفسيرية نجد في تفسير المنار يبين :(ان جميع اهل السموات والأرض خضعوا له تعالى، وانقادوا لأمره طائعين وكارهين)(١٣٥).

فذهب بعض الفرق الاسلامية إلى أن الشريعة الإسلامية هي بمعنى متعلقة بالإيجاد و العدم، و ان من الاقوال الأخرى أن الإسلام متعلق بالتكليف والدين فقط كما في قوله تعالى: ﴿وإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾(١٣٦)لذا نجد كل مطيع الله و مسلم لامره فهم يسمى مسلم لله رب العالمين، وبالنظر إلى واقع الحياة نجد أن المخلوقات نوعان(١٣٧):

النوع الأول: منقاد لقانون الفطرة العام الذي ليس فيه اختيار، فهو مسلم بالجبر، أي أنه خاضع لناموس الحياة، الذي سنه الله لجميع مخلوقاته في هذا الوجود؛ من شجر وزرع وثمر وحيوان ونجوم وكواكب وغيرها، فالإنسان مثلاً لا يولد ولا يحيا ولا يموت إلا وفق قانون الله، وكذلك أعضاء جسده تعد مسلمة؛ لأنها لا تعمل إلا وفق قانون الله العام(١٣٨)، وهذا يعني الإسلام متعلق بالتكوين.

النوع الثاني: مختار بما اختصه الله من صفات تميزه عن غيره، وهو ما ينطبق على الإنسان، فبحكم ما ميزه الله تعالى عن غيره من المخلوقات جعل له حرية الاختيار، وهذه حكمة تقتضيها طبيعة هذا المخلوق، الذي أوتي قوة العقل والفهم والإدراك والتأمل؛ فهو بهذه القوة التي أوتيها يسلم بشيء وينكر آخر؛ فهو غير مقيد بعد أن أوضح الله له السبل ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾(١٣٩)، لذا نجد ان الناس على قسمين :

أ- إنسان انقاد لمنهج الله وأذعن لأمره وخضع لشرعه طائعة مختارة؛ وبذلك وفق إلى الفطرة السليمة السوية، فامتثل بذلك أمر الله تعالى بقوله تعالى:﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾(١٤٠) أي: إن الله خلق الناس قابلين لأحكام هذا الدين، وجعل تعاليمه مناسبة لخلقهم(١٤١)، اذ نجد ابن عطية يبين في هذا الشأن فقال في تفسير لفظة (الفطرة) يمكن القول هي خلقة الانسان نفسها، ويستدل الانسان بها على معرفة ربه ومعرفة شرائعه"(١٤٢).

بهذا الموضة سيتحول الإنسان الى إنساني؛ و هذا بسبب محدورية الشارع السليم، فأصاب المنطق السوية، فتمثلت حيث الإنسانية بمعانيها وأهدافها، فإسلامه قد يكون ملف ضمني إنسانيته، والقرآن الكريم يؤكد التطابق الكل بين الدين الاسلامي و الإنسانية(١٤٣)، و ان الرسول محمد (صل الله عليه و آله و سلم) اكد في حديث له و يقول: (كل مولود يولد على الفطرة)(١٤٤).

فمن خلال هذا نفهم أن مفهوم الإسلام هو الطاعة لأوامر السماء و يعني ذلك هو الطاعة لله و لرسول و لا ولي الامر من بعد الرسول (صل الله عليه و آله و سلم).

ب- إنسان آخر لم يذعن لمنهج الله وتعاليمه، نتيجة تعطيله الوسائل الإدراكية، التي وهبها الله له، و طريق الفطرة السليمة[١٤٥]، فأبى أن ينقاد لشرع الله وقانونه، وتنكر لقانون الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وبذلك ظلم نفسه، وسقط بها في الهاوية.

ان الحديث عن عالمية الرسالة الإسلامية هو حديث عن النظام المحكم الشامل للكون وما فيه؛ فالله سبحانه وتعالى هو الذي أبدع الكون من العدم، وأوجد فيه من المخلوقات ما لا يحصى عددا، وجعل أشرف هذه المخلوقات وأكرمها بني آدم كما قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[١٤٦].

وقد اختار لهذا المخلوق المكرم منهجا ودستورة في الحياة، ينظم سلوكه في الأرض، وعلاقته بخالقه سبحانه وتعالى، وعلاقته بنفسه، وبغيره، وقد حوى القرآن الكريم المناهج التي يحتاجها البشر في تعاملاتهم في حياتهم المعاشية، ولم يدع جانبا من جوانب الحياة إلا كانت له نظرته الخاصة، ومنهجه المستقل؛ بحيث ينتج من مجموع مناهجه وأنظمته تشريع[١٤٧] متكامل لمناحي الحياة كلها و هذا ما اكده قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[١٤٨]،معناه رضيت لكم الاستسلام لامري والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده، وفرائضه ومعالمه دينا يعني بذلك طاعة منكم لي، فان قيل : أوما كان الله راضيا الاسلام دينا لعباده الا يوم أنزلت هذه الآية ؟ قيل : لم يزل الله راضيا لخلقه الاسلام دينا، لكنه لم يزل يصف

نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) وأصحابه في درجات الاسلام، ومراتبه درجة بعد درجة، ومرتبة بعد مرتبة، وحالا بعد حال حتى أكمل لهم شرائعه وبلغ بهم أقصى درجاته، ومراتبه [١٤٩]، ثم قال : حين أنزلت هذه الآية " ورضيت لكم الاسلام دينا "[١٥٠]، ان الرسالة الإسلامية هي منهج رباني شامل متكامل؛ يتناول بالتنظيم والتوجيه والتطوير كل جوانب الحياة؛ في جميع حالاتها، وفي كل صورها وأشكالها، وهو منهج قائم على العلم المطلق بحقيقة الكائنات وحاجاتها، وبحقيقة الكون، وطبيعة

النواميس التي تحكمه، وتحكم الكينونة الإنسانية، ولا يفرط في شيء من أمور هذه الحياة، ولا يقع فيه ولا ينشأ عنه أي تصادم بين أنواع النشاط الإنساني، إنما يقع التوازن والاعتدال والتوافق والتناسق(١٥١).

وهو منهج يمتاز بشموله وكليته، واستيعاب نظرته كافة شؤون الحياة، ففيه تنظيم علاقة الفرد بخالقه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بأسرته، وعلاقته بمجتمعه، وعلاقة مجتمعه به، وعلاقة الإنسان بما حوله من مخلوقات الله، وفيه بيان للأصول والقواعد التي تحكم سير المجتمع والناس، وفق نظرة عالمية الرسالة الاسلامية الشاملة للكون والإنسان والحياة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾(١٥٢) فهو منهج قائم على العدل المطلق أولا، لأن الله يعلم حق العلم بأي شيء يتحقق العدل المطلق، وكيف يتحقق، وثانية؛ لأنه سبحانه رب الجميع؛ فهو الذي يملك أن يعدل بين الجميع. وهو منهج متناسق مع ناموس الكون كله؛ لأن صاحبه هو صاحب هذا الكون كله، صانع الكون وصانع الإنسان، فإذا شرع للإنسان، شرع له كعنصر كوني، له سيطرة على عناصر كونية مسخرة له، بأمر خالقه، بشرط السير على هداه، وبشرط معرفة هذه العناصر والقوانين التي تحكمها(١٥٣).

المنهج الأسلامي شامل في نظرته إلى الإنسان؛ إذ ينظر إليه نظرة متكاملة متوازنة، فهو ينظر إليه أنه مكون من مادة وروح، ولكل منهما مطالبه، فهو يوضح للإنسان كيفية التوافق والتوازن بين الجانبين، بحيث لا يطغى على الإنسان الجانب المادي؛ فتكون حياته أشبه بالحيوان الذي لا يعي ولا يدرك من أين المسير وإلى أين، ولا يطغي أيضا الجانب الروحي؛ فينعزل الإنسان عن الحياة الدنيوية، وما سخر الله له فيها من مقدرات(١٥٤).

ففطرة الاسلام هي الحنيفية المقتضية لعبادة الله وحده لا شريك له والحب والخضوع له تعالى، اذ يقول شيخ الإسلام: " فعلم أن فطرة الانسان قوة تقتضي اعتقاد الحق وإرادة النافع، وحينئذ فالإقرار بوجود الصانع ومعرفته والايمان به هو الحق أو نقيضه، فيجب أن يكون في الفطرة ما يقتضي معرفة الصانع والايمان به، وأيضا: فإنه مع الإقرار به إما أن تكون محبته أنفع للعبد أو عدم محبته، ان

الفطرة بما فيها من الاستعداد والقبول كافية لحصول مقتضاها من معرفة الله وعبادته، لا يشترط لذلك وجود أدلة يتعلمها من خارج(١٥٥).

فان الله تعالى اخذ من ميثاق الفطرة والعقل على البشر عامة، إذ استخرج من بني آدم ذريتهم بطناً بعد بطن، فخلقهم على فطرة الإسلام، وأودع في أنفسهم غريزة الإيمان، وجعل من مدارك عقولهم الضرورية، فأن كل فعل لا بد له من فاعل، وكل حادث لا بد له من محدث، وأن فوق العوالم الممكنة القائمة على سنة الأسباب والمسببات، والعلل والمعلولات سلطاناً أعلى على جميع الكائنات، هو الأول والآخر، وهو المستحق للعبادة وحده.

فأن الميثاق كان إرادة كونية وخِلقة طبيعية، خلق عليها الناس، وفطروا على إقرارها، كقانون السببية، الذي هو أساس الاعتقاد البشري الفطري بوجود الخالق(١٥٦).

ومن خلال ما طرح تبين لنا مما تقدم ان الرسالة الاسلامية هي الرسالة الخاتمة التي يجب أن تحفظ من الضياع، ليس بمنطق المحافظة على المصالح البشرية وتطورها ورقيها الذي يتحقق بالالتزام بالحدود الواقعية للرسالة فحسب، بل بمنطق ضرورة إقامة الحجة من قبل الله تعالى على الأمة في كل العصور، فالرسالة الإسلامية هي أفضل الرسالات الإلهية، وهي الرسالة المهيمنة على جميع الرسائل السماوية وهي الرسالة الخاتمة، ورسولها أفضل الأنبياء على الإطلاق، فإن رسالة الإسلام هي رسالة بناء وإصلاح واستقامة في الدين والعقيدة والعمل، فمن التزم بأصولها وعمل بموجبها، وجاهد الأعداء الذين يريدون إبطالها والقضاء عليها، ظفر بخير الدنيا والآخرة، ففي الدنيا كان له العزة والسيادة، وفي الآخرة كان من الخالدين السعداء في جنان الخلد(١٥٧).

٢-١-٣. التبشير النبوي بمنهج عالمية الرسالة الاسلامية

ان منهج الرسالة الاسلامية هو يعد منهج بالتصور الشامل للعقيدة، فقد جاء الدين الاسلامي مفسر لكل القضايا الكبرى في هذا الوجود، فأعطى التصور الكامل عن الإنسان والكون والحياة، كما أعطى تفسيرة وعلاقته بتلك العوالم؛ فالعقيدة في منهج القرآن الشامل تجيب عن ذلك كله(١٥٨).

فالعقيدة توضح التصور الصحيح للكون والحياة والإنسان، فهي تعرف الإنسان على نفسه، وسر خلقه، وسبب وجوده، وعلى أساس هذه العقيدة أقامت الشريعة نظامها، لتقوم الحياة في هذا العالم على أساس من التوازن الطبيعي، والتوافق الفطري(١٥٩)، فالعقيدة الأسلامية شملت الوجود كله، فالمنهج الاسلامي لا يجعل من الإيمان شيئا يعزل الإنسان عن واقع الحياة، أو يصرفه عن ملاذها، وإنما يجعله انبعاث للفكر، وحياة للوجدان، ومضاء للعزيمة؛ مما يجعل منه سببا للعمل المتصل، في غير يأس أو قنوط، لا تفرقة بين دنيا ودين، ما دام العمل خالصا لرب العالمين.

وفي مجال التشريع شمل المنهج الأسلامي كل ما يتعلق بالإنسان في حياته، لبناء مجتمع إنساني يقوم على أساس تطبيق شرع الله، وذلك إنما يقوم على أسس ومبادئ إنسانية شاملة، أساسها العدل المطلق الشامل لكل أفراد الإنسانية.

فشمولية المنهج الاسلامي تتمثل في منهج نمط فريد، يتسع لكل البشر، بل لكل مكونات العالم، ولا يتأثر بأي نزعة، وإنما يتجه إلى مراعاة المصلحة المطلقة، فهو دائما مع الحق والعدل(١٦٠).

منهاج يسير وفق ميزان لا يميل مع الهوى، ولا مع العصبية، ولا يتأرجح مع المودة والشنان أية كانت الملابسات والأقوال، المنهاج الذي يتوجه لعلاج الضعف البشري ورواسب الجاهلية والعصبية، إنه المنهاج الذي يريد أن يبني القاعدة الصلبة النظيفة التي لا تدنسها شوائب الهوى والمصلحة والعصبية، والتي لا تتأرجح مع الأهواء والميول(١٦١) فالقيم الإنسانية من العدل والوفاء والأمانة والصدق واحترام الحقوق وصون الكرامة والحرية، وغيرها من القيم الإنسانية، تحترم لذاتها في منهاج رسالة الإسلام، وهذا إنما يدل على سعة شمولية منهاج الاسلام وتكامله وإنسانيته.

أما فيما يخص شمولية المنهج الاسلامي على مستوى المجال العالمي فإن الدين الاسلامي لم يغفل هذا الجانب، بل أكد أنه خلق هذا العالم الزاخر بأنواع مكنوناته البديعة، التي يزخر بها الكون، وكل هذه المخلوقات إنما قدرها الله لتقوم بوظيفتها في هذا العالم، فالأشياء في هذا الكون كلها خلق الله و صنع الله(١٦٢).

يتضح لي من خلال ما تقدم ان الدين الاسلامي يمتاز بمميزات منها انه دين شمولي يشمل كل الناس دون تميز بين شكل و شكل او لون و لون آخر بين البشر بل الدين الاسلامي ينظر الى الكل بالتساوي دون تفرغة بينهم على اسس عرقي.

فمن أدلة ان منهج الاسلامي عالمي هو انتشاره في جميع بقاع الكرة الأرضية كلها كما بين النبي محمد (صل الله عليه وآله و سلم) و بشيره بانتشار الإسلام وفتحه للبلاد والعباد، فروي عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، (قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه و آله وسلم)، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ، فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو لَنَا، فَقَالَ: قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ، فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ، لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)(١٦٣)، وعَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ، عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ، فَرَأَيْت مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ)(١٦٤)، وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، قَالَ : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ، إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلاَمَ، وَذُلاًّ يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ يَقُولُ : قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ، وَالشَّرَفُ، وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا، الذُّلُّ، وَالصَّغَارُ، وَالْجِزْيَةُ(١٦٥).

لذا ان الدين الإسلامي هو دين ارتضاه الله تعالى لجميع الخلق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فالإسلام هو وحده الذي جاء هدايته شاملة لجميع مناشط الحياة ومعالجة كل القضايا، ويمكن تطبيق مبادئه في كل زمان ومكان، والتشريع الإسلام جاء شاملاً وكاملاً وخالداً لا يختص بزمان دون زمان ولا بقطر دون غيره ،ولا بخلق دون سواهم ، وهذا ما جعل المسلمين الأوائل ينطلقون في الأرض يفتحون قلوب العباد قبل حصون وأسوار البلاد ، فأقبل الناس على الإسلام حملة وحدة لما استشعروا قيمته ، وآمنوا برسالته ، وأيقنوا بعالميته(١٦٦).

يتبرهن لي من خلال ما تقدم ان عالمية الإسلام ضرورة من ضرورات هذا الدين ، ودليل آكد على تشريعه القويم الصالح لكل زمان ومكان، وما على المسلمين الآن إلا أن يفهموا معنى عالمية الإسلام وأن يسعوا لتبصير الناس بها ، حتى تتغير تلك الصورة المشوهة التي أخذها الآخرون عن الإسلام.

ان منهج عالمية الإسلام أنه دين مفتوح لكل البشر وملائم لفطر كل الناس، والدعوة إليه لا تكون بالسيف كما يدعي خصومه- بل بالحكمة والموعظة الحسنة لذا نجد أن الذين اعتنقوا الإسلام في كل زمان وفي كل أرض، اعتنقوه عن قناعة وحرية مطلقة، ولو كانت القوة هي وسيلة الإسلام للانتشار لما بقي إنسان واحد في كل البلاد المفتوحة على دين غير دين الإسلام(١٦٧).

فالرسالة الإسلامية تعني أن دعوته موجهة إلى البشر كافة، وليست محصورة في جنس معين، كاليهودية التي هي ديانة عنصرية خاصة ببني إسرائيل مغلقة عليهم بوصفهم شعب الله المختار، فالمسلمون على اختلاف أجناسهم وألوانهم إخوة في الدين، سواسية في الحقوق والواجبات، لا تفرقة بينهم بسبب الجنس أو اللون، فتسعى الرسالة الاسلامية الى تحقيق امور و عوامل كثيرة تهتم بحياة الفرد المسلم المؤمن (١٦٨)فمن هذه الأمور:

أ- تحسين مستوى العيش للفرد المسلم، و كذلك النهوض بعامل الاقتصاد الاجتماعي.

ب- تيسير الحلول للمشكلات الدولية الأنسانية الاقتصادية والاجتماعية والصحية وما يتصل بها، وتعزيز التعاون الدولي في أمور الثقافة والتعليم.

ج- أن يشيع في العالم احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع؛ بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغةً أو الدين، ولا تفريق بين الرجال و المرءة الا بما فضل الله تعالى به بعضهم على بعض ؛ مع مراعاة فعلية لتلك الحقوق والحريات(١٦٩).

إن رسالة الإسلام هي رسالة بناء وإصلاح واستقامة في الدين والعقيدة والعمل، فمن التزم بأصولها وعمل بموجبها، وجاهد الأعداء الذين يريدون إبطالها والقضاء عليها، ظفر بخير الدنيا والآخرة، ففي الدنيا كان له العزة والسيادة، وفي الآخرة كان من الخالدين السعداء في جنان الخلد والنعيم، ومن أجل الوصول لهذه الغاية حدد القرآن المجيد صفات أهل الجنة، ووعد بها وعدا مؤكدا أوجبه على نفسه، وصيره حقاً ثابتاً لازماً في التوراة والإنجيل والقرآن(١٧٠)، قال الله تعالى مبينا هذا الوعد وأسبابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١٧١).

يتضح لنا مما تقدم إنَّ الرسالة الإسلامية تهدف الى تحقيق مستوى أعلى للمعيشة الإنسانية، و هي رسالة بناء وإصلاح واستقامة في الدين والعقيدة والعمل على تيسير الحلول للمشكلات الدولية الإنسانية الاقتصادية والاجتماعية والصحية(١٧٢).

كذلك إنَّ رسالة الاسلام هي رسالة كاملة الحقوق لجميع الناس كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾(١٧٣)، جاء في تفسير مجمع البيان " قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ" فهوالقرآن، و الدين الاسلامي(١٧٤).

إن الهدى الذي جاء به الدين الإسلامي بثه الله في خلقه ليعمل في الفطرة البشرية كما تعمل النواميس الكونية سواء بسواء، فكما إنَّ الماء ينزل من السماء فيحيي الله به الأرض بعد موتها فكذلك

النفوس البشرية إذا اهتدت بالوحي و اتبعت تعاليم الاسلام سوف يرزقها الله تعالى خير الدنيا و خير الآخرة[١٧٥].

و في خاتمة هذا المبحث يتضح للباحث انه يوجد هنالك أدلة عقلية و نقلية تثبت عالمية الرسالة الاسلامية فإنَّ الأدلة العقلية التي عرضتها من خلال هذا المبحث فهي التي بوساطتها يكشف و يثبت لكل عاقل و مفكر و فاهم و كل من يبحث عن الحقيقة العلمية الإسلامية إنَّ الدين الإسلامي هو خاتم الاديان و أشرف الأديان و سيد الاديان و إنَّ الدين عند الله تعالى هو دين الإسلام و إنَّ الأنبياء بُشروا بمجيء الدين الإسلامي و هو خاتم الأديان، و كذلك فإنَّ من الأدلة النقلية يوجد هنالك الكثير من الأدلة التي اثبتت لنا من خلال البحث و إنَّ الدين الاسلامي هو دين عالمي يخاطب جميع الخلائق و الموجودات على وجه الكرة الأرضية، و إنَّ الفطرة السليمة هي تكشف للإنسان إنَّ الدين المنقذ للإنسانية جمعا هو الدين الإسلامي الحنيف و هو متلازم مع فطرة الأنسان في هذه الحياة الدنيا.

الخاتمة:

١- تبين للباحث من خلال ما تقدم إنَّ بعض المستشرقين توصل الى قناعة تامة و قال وقالوا بعالمية هذه الرسالة، واستنكر بعض المستشرقين على الرسالة الإسلامية واعتبروها رسالة قومية وليست عالمية فهي خاصة بشبه الجزيرة فقط.

٢- انكشف للباحث من خلال ما تقدم إنَّ الفكر الإستشراق الناكر لعالمية الرسالة الأسلامية فإنَّ اغلب شبهاته هي اغلبها من استنكارات اليهود على رسول الله محمد (صل الله عليه و آله و سلم) و إنَّ الدين الاسلامي قد أجاب على هذه الإشكالة منذ زمن تأسيس الدولة الإسلامية.

٣- اتضح للباحث من خلال ما تقدم إنَّ الدين الاسلامي هو دين التوحيد و هو دين مكمل لجميع الرسائل السماوية السابقة للدين الإسلامي و إنَّ من يستنكر على الدين الإسلامي فهو يستنكر على شرائع جميع الانبياء و المرسلين.

الهوامش:

(1) الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، ج٤، ص١٣٠.
(٢) الإبراهيمي، عبد الجواد، نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، ص١٥٩.
(٣) الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، ج٤، ص١٣١.
(٤) الإبراهيمي، عبد الجواد، نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، ص١٥٨.
(٥) مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ج٥، ص٢٤.
(٦) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٦، ص٢٨٣.
(٧) الدويش، أحمد بن عبد الرزاق، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج٥، ص١٢.
(٨) الغروي الإيرواني، علي، نهاية النهاية، ج٢، ص١٦٣.
(٩) الأحسائي، عبد الله، الرد على الفتوى عبد الرحمن بن جبرين، ص١١
(١٠) انظر: الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي، ج ٨، ص٢٢٧.
(١١) الدويش، أحمد بن عبد الرزاق، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج٥، ص١٢
(١٢) الحسيني المراغي، العناوين الفقهية، ج٢، ص٣٥٩.
(١٣) سورة يوسف: آية ١٠٤
(١٤) سورة يوسف: آية ١٠٤
(١٥) سورة يوسف: آية ١٠٤
(١٦) سورة يوسف: آية ١٠٤
(١٧) سورة يوسف: آية ١٠٤
(١٨) سورة يوسف: آية ١٠٤
(١٩) سورة يوسف: آية ١٠٤
(٢٠) سورة يوسف: آية ١٠٤
(٢١) سورة البقرة: آية ٢٣
(٢٢) القرطبي، محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج١٥، ص٣٣٨.
(٢٣) مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، ج٥، ص٥٧٦
(٢٤) سورة الفرقان: آية ١
(٢٥) مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، ج٥، ص٥٧٦
(٢٦) مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، ج٥، ص٥٧٦
(٢٧) مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، ج٥، ص٥٧٦
(٢٨) مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، ج٥، ص٥٧٦
(٢٩) مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، ج٥، ص٥٧٦
(٣٠) سورة الأنبياء: آية ١٠٧
(٣١) سورة الأنبياء: آية ١٠٧
(٣٢) سورة النساء: آية ١٠٥
(٣٣) سورة النساء: آية ١٠٥
(٣٤) سورة الإسراء: آية ٨٩
(٣٥) سورة النساء: آية ١٠٥
(٣٦) سورة الكهف: آية ٥٤
(٣٧) سورة النساء: آية ١٠٥

(٣٨) سورة الروم: آية ٥٨
(٣٩) سورة الروم: آية ٥٨
(٤٠) سورةالزمر: آية ٤١
(٤١) سورةالزمر: آية ٤١
(٤٢) المازندراني، مولي محمد صالح، شرح أصول الكافي، ج١، ص٢١٦.
(٤٣) سورة الأنبياء: آية ١٠٧
(٤٤) الإبراهيمي، عبد الجواد، نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، ص١٥٨
(٤٥) الكثيري، محمد، السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص٤٤١.
(٤٦) سورة الإسراء: آية ٧٠
(٤٧) سورة الإسراء: آية ٧٠
(٤٨) سورة آل عمران: آية ٦٤
(٤٩) سورة آل عمران: آية ٦٤
(٥٠) سورة آل عمران آية ٧٩-٨٠
(٥١) العيني، بدر الدين، عمدة القاري، ج١٢، ص٢٩٠.
(٥٢) النووي، يحيى بن ابي يحيى، المجموع، ج ١٩، ص٣٨١.
(٥٣) سورةالنساء: آية٧٥
(٥٤) سورة إبراهيم: آية ٤٢
(٥٥) سورة هود: آية ١٠٢
(٥٦) سورة هود: آية ١١٣
(٥٧) سورة إبراهيم: آية ٤٢
(٥٨) الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، ص٣١.
(٥٩) سورة المائدة: آية ٢
(٦٠) ابن تيمية، تقي الدين، الإيمان، ص٢٨٤.
(٦١) سورة النحل: آية ٩٠
(٦٢) سورة الأحزاب: آية ٤٠
(٦٣) سورة الأعراف: آية ١٥٨
(٦٤) سورة الأعراف: آية ١٥٨
(٦٥) سورة الأعراف: آية ١٥٨
(٦٦) سورة الأنعام: آية ١٩
(٦٧) إبراهيم، محمد إسماعيل، القرآن وإعجازه العلمي، ص١٢
(٦٨) ابن قدامه، عبد الرحمن، الشرح الكبير، ج١، ص٧٥٩.
(٦٩) سورة الأنبياء: آية ١٠٧
(٧٠) ابن عابدين، حاشية رد المحتار، ج١، ص١٣٧.
(٧١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٦، ص١٢.
(٧٢) الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج٢، ص١٤٢.
(٧٣) الصدوق، محمد بن علي، الهداية، ص١٢٣.
(٧٤) سورة سبإ: آية ٢٨
(٧٥) الصدوق، محمد بن علي، الهداية، ص١٢٣.
(٧٦) سورة النساء: آية ١

(٧٧) الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، ج٥، ص١٦٤.
(٧٨) الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، ج٤، ص١٣٢.
(٧٩) سورة الروم: آية ٣٠
(٨٠) ابن زهرة الحلبي، غنية النزوع، ص٣.
(٨١) الرسي، عبد الله حماد، دروس للشيخ عبد الله حماد الرسي، ج١٥٧، ص٧.
(٨٢) سورة الإسراء: آية ٧٠
(٨٣) سورة الحجرات: آية ١٣
(٨٤) سورة الحجرات: آية ١٣
(٨٥) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ج١، ص١٦٨.
(٨٦) مركز الرسالة، دور العقيدة في بناء الإنسان، ص٢٥.
(٨٧) سورة الرعد: آية ٤
(٨٨) سورة الرعد: آية ٤
(٨٩) سورة ص: آية ٢٩
(٩٠) سورة ص: آية ٢٩
(٩١) الفيض الكاشاني، الملا محمد بن مرتضى، الوافي، ج ١، ص٩١.
(٩٢) الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، ج٤، ص١٣٢.
(٩٣) سورة الغاشية: آية ١٧
(٩٤) سورة الغاشية: آية ١٧
(٩٥) سورة الغاشية: آية ١٧
(٩٦) سورة يونس: آية ١٠١
(٩٧) سورة يونس: آية ١٠١
(٩٨) سورة ق: آية ٦
(٩٩) سورة الأعراف: آية ١٨٥
(١٠٠) سورة الأعراف: آية ١٨٥
(١٠١) سورة الأعراف: آية ١٨٥
(١٠٢) سورة الشعراء آية ٧
(١٠٣) سورة الأعراف: آية ١٨٥
(١٠٤) سورة العنكبوت: آية ٢٠
(١٠٥) سورة القصص: آية ٧٧
(١٠٦) الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، ج٤، ص١٣٣.
(١٠٧) سورة النساء: آية ٣
(١٠٨) سورة النساء: آية ٣
(١٠٩) الشافعي، كتاب الأم، ج١، ص٩٤.
(١١٠) سورة آل عمران: آية ١٧٤
(١١١) سورة الزمر: آية ٩
(١١٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٣٠.
(١١٣) لفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١١.
(١١٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٥١.
(١١٥) الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، ج٤، ص١٣٥.

(١١٦) سورة الحج: آية ٨
(١١٧) الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط، ج ٢، ص١٨٢٦
(١١٨) النووي، يحيى بن شرف، المجموع، ج ١٤، ص٢٨٥.
(١١٩) من الخطأ ما يتردد بين بعض الكتاب والباحثين من مقولة "الأديان السماوية" فكأنها تعني أن الله عز وجل أنزل أديانا متعددة، وأبلغ كل نبي بعقيدة مختلفة عن غيره من الأنبياء الآخرين، وهذا ما يخالف الواقع والمنطق، كما يخالف منطوق رسالة الإسلام، ينظر: البوطي، محمد سعيد، مدخل إلى فهم الجذور، ص ٥٤-٥٦.
(١٢٠) الإسكندري المالكي، أحمد بن محمد، الإنصاف فيما تضمنه الكشاف، ج١، ص٣١٣.
(١٢١) سورة النمل: آية ٩١
(١٢٢) سورة النمل: آية ٩١
(١٢٣) سورة البقرة: آية ١٣٢
(١٢٤) سورة النمل: آية ٩١
(١٢٥) سورة النمل: آية ٩١
(١٢٦) سورة النمل: آية ٩١
(١٢٧) سورة يونس: آية ٨٤
(١٢٨) سورة يوسف: آية ١٠١
(١٢٩) سورة يوسف: آية ١٠١
(١٣٠) سورة يوسف: آية ١٠١
(١٣١) طنطاوي، محمد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ١٣، ص٢٨٥.
(١٣٢) سورة النساء: آية ١٦٣-١٦٥
(١٣٣) إبن عربي، فصوص الحكم، ج٢، ص٢٠٢.
(١٣٤) سورة آل عمران: آية ٨٣
(١٣٥) طبارة، عفيف، روح الدين الإسلامي، ص١٦.
(١٣٦) سورة لقمان: آية ٣٢
(١٣٧) ينظر: الصوافي، سعيد بن راشد، الوحدة الإنسانية في القرآن الكريم، ص٢٧- ٣١.
(١٣٨) ينظر: المودودي، ابو علي مبادئ الإسلام، ص٩-٨. ٢٨
(١٣٩) سورة البلد: آية ١٠
(١٤٠) سورة الروم: آية٣٠
(١٤١) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج٢١، ص٩٠.
(١٤٢) ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٤، ص٣٣٩،
(١٤٣) مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، ج ٦، ص٢٨١.
(١٤٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، حديث ١٣٨٠.
(١٤٥) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص٨٣.
(١٤٦) سورة الإسراء: آية ٧٠
(١٤٧) مسلم، مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، ص٤٤٩
(١٤٨) سورة المائدة: آية ٣
(١٤٩) سورة المائدة: آية ٣
(١٥٠) سورة المائدة: آية ٣

(١٥١) أبو رية، محمود، أضواء على السنة المحمدية، ص١٢٦.
(١٥٢) سورة الأنعام: آية ٣٨
(١٥٣) سيد قطب، ابراهيم بن حسين، في ظلال القرآن. ج٢، ص.٨٩.
(١٥٤) مركز الرسالة، تربية الطفل في الإسلام، ص١٠.
(١٥٥) ابن صالح، عبد الرحمن، موقف ابن تيمية من الاشاعرة ج١، ص٢٥٧.
(١٥٦) مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ج ٣، ص٣٤٣
(١٥٧) الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط، ج١، ص٩٢٠.
(١٥٨) الأشقر، عمر سليمان، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ص ٤٩.
(١٥٩) ينظر: بيجوفيتش، علي عزت، الإسلام بين الشرق والغرب، ص ٣١٨.
(١٦٠) الصوافي، سعد بن راشد، الوحدة الإنسانية في القرآن الكريم. ص٣٩.
(١٦١) ينظر: سيد قطب، ابراهيم بن حسين، في ظلال القرآن. ج٢، ص ٧٥١-٧٥٣.
(١٦٢) الطبري، محمد ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٩، ص ٢٣٩.
(١٦٣) البُخَارِي، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج٤، ص٢٤٤.
(١٦٤)أحمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، ج ٥، ص٢٧٨.
(١٦٥) الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، ج ١، ص ٧.
(١٦٦) اللنكراني، فاضل، تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة (كتاب الحج)، ج ١، ص٣٢١.
(١٦٧) انظر على سبيل المثال الكتب الآتية: الدعوة إلى الإسلام، لمؤلفه توماس آرنولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى-لمؤلفه بارتولد، تاريخ بخارى، لمؤلفه أرمينيوس فامبري، وكلهم باحثون أوربيون؛ لتقف على مدى سماحة الإسلام والمسلمين في معاملة أهالي البلاد المفتوحة وأثر تلك السماحة في انتشار الإسلام.
(١٦٨) مغنية، محمد جواد، هذي هي الوهابية، ص٣٩.
(١٦٩) مجلة البيان، المكتبة الشاملة الحديثة، ج١٧٤، ص٨٤
(١٧٠) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط، ج٢، ص٩٢٠.
(١٧١) سورة التوبة: آية ١١١-١١٢
(١٧٢) شبلي، رؤوف، الدعوه الإسلامية في عهدها المكي مناهجها و غاياتها، ج١، ص٤٣٤.
(١٧٣) سورة يونس: آية ١٠٨
(١٧٤) سورة يونس: آية ١٠٨
(١٧٥) شبلي، رؤوف، الدعوه الإسلامية في عهدها المكي مناهجها و غاياتها، مصدر سابق، ج١، ص٤٣٤.

المصادر والمراجع:

١. القران الكريم

٢. ابراهيم، حسن، انتشار الاسلام في القارة الأفريقية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط ٢، ١٩٦٣م.

٣. إبراهيم، محمد إسماعيل، القرآن وإعجازه العلمي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم–إيران،١٩٩٠م.

٤. الإبراهيمي، عبد الجواد، نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، دار الغدير، قم – إيران، ١٩٩٤م.

٥. ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي بن علي بن محمد، شرح العقيدة الطحاوية، دار الغدير، بيروت –لبنان،١٩٩٣م.

٦. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، كشف المشكل من حديث الصحيحين، دار المعارف، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

٧. ابن تيمية، تقي الدين، الإيمان، دار المعارف، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

٨. ابن حنبل، احمد بن محمد، مسند احمد بن حنبل، دار الهدى، بيروت–لبنان،١٩٩٧م.

٩. ابن زهرة الحلبي، عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي الحُسينِي، غنية النزوع، دار المعارف، بيروت–لبنان،١٤١٧هـ.

١٠. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر الناصري التميمي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الثقلين، بيروت–لبنان،١٩٩٥م.

١١. ابن سعدي، عبد الرحمن، وجهوده في توضيح العقيدة، دار الغدير، بيروت–لبنان، ١٩٩١م.

١٢. ابن صالح، عبد الرحمن، موقف ابن تيمية من الاشاعرة، المعارف الإسلامية، الرياض–السعودية، ١٩٩٨م.

١٣. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار الهدى، بيروت–لبنان، ١٩٩٥م.

١٤. ابن عربي، محيي الدين، فصوص الحكم، دار الهدى، بيروت–لبنان، ١٩٩٥م.

١٥. ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة من حياة المستبصرين، قم – إيران،١٩٩٠م.

١٦. ابن فارس، أحمد بن زكرياء، معجم مقايس اللغةً، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

١٧. ابن قدامه، عبد الرحمن، الشرح الكبير، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

١٨. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م.

١٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

٢٠. أبو خليل، شوقي، أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ليبيا،١٩٩١م.

٢١. أبو خليل، شوقي، الاسلام في قفص الاتهام، دار الغدير، بيروت–لبنان، ١٩٩١م.

٢٢. أبو رية، محمود، أضواء على السنة المحمدية، دار الهدى، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

٢٣. ابو صفط، محمد، الانزلاتقات الارضية. مجلة ابحاث اليرموك، دار الغدير، بيروت–لبنان،٢٠٠٢م.

٢٤. ابو عبد الله، محمد بن احمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الغدير، بيروت–لبنان، ١٩٩١م.

٢٥. أجناس، كولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الاسلام، دار الهدى، بيروت–لبنان،١٩٩١م.

٢٦. إحسان، عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

٢٧. الأحسائي، عبد الرحمن بن جبرين عبد الله، الرد على الفتوى عبد الرحمن بن جبرين، دار الثقلين، بيروت–لبنان، ٢٠٠٥م.

٢٨. الأردبيلي، أحمد، مجمع الفائدة والبرهان – شرح إرشاد الأذهان، مؤسسة النشر الإسلامي، قم–إيران، ط١، ١٩٩١م.

٢٩. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخارى مع فتح البارى، دار الهدى، بيروت–لبنان، ١٩٩٣م.

٣٠. الجهني، محمد بن عبد الرحمن، معنى الربوبية وادالتها واحكامها وابطال الإحاد فيها، دار المعارف، بيروت–لبنان،١٩٩٤م.

٣١. الجواهري، حسن، بحوث في الفقه المعاصر، دار المعارف، قم–إيران،١٩٩٣م.

٣٢. حاجي خليفة، كشف الظنون، دار الثقلين، بيروت–لبنان، ١٩٩٥م.

٣٣. حتى، فيليب، تاريخ العرب، دار الهدى، بيروت–لبنان،١٩٩٢م.

٣٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن، الفوائد الطوسية، المطبعة العلمية، قم – إيران، شعبان ١٤٠٣هـ.

٣٥. حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، مكتبة النهضة –المصرية، ١٩٧٥م.

٣٦. مغنية، محمد جواد، هذي هي الوهابية، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٨م.

٣٧. المنتظري، حسين علي، نظام الحكم في الإسلام، دار المعارف، قم–إيران،١٩٩١م.

٣٨. المنجد، محمد صالح، موقع الإسلام سؤال وجواب، دار المعارف، بيروت–لبنان، ١٩٩٤م.

٣٩. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة–مصر،١٩٩٠م.

٤٠. المودودي، ابو علي، مبادئ الإسلام، دار الهدى، بيروت–لبنان،١٩٩٠م.

٤١. موسى، محمد يوسف، التشريع الإسلامي وأثره في التشريع الغربي، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩١م.

٤٢. الميداني، عبد الرحمن، كتاب أجنحة المكر الثلاثة، دار المعارف، بيروت–لبنان،١٩٩١م.

٤٣. النمازي الشاهرودي، علي، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم–إيران، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٤. النملة، علي إبراهيم، الإستشراق في الأدبيات العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٥٢م.

٤٥. النووي، يحيى بن ابي يحيى، المجموع، دار الغدير، بيروت–لبنان،١٩٩٣م.